القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

AL-QUDS Al - Arabi Volume 18 - Issue 5321 Friday 7 July 2006

السنة الثامنة عشرة ـ العدد 5321 الجمعة 7 تموز (يوليو) 2006 ـ 11 جمادي الثاني 1427 هـ

هواء طلق

فليكف الفلسطينيون عن توريطنا بمشاكلهم!

أمجد ناصر

في قصته «ليلة الهبات» يقول بورخيس على لسان احد شخوص القصة ان لا احد يتذكر اول مرة رأى فيها اللون الاصفر او الاسود، او اول مرة تذوق فيها فاكهة، قد يكون السبب انه كان صغيرا ولم يدر في خلده انه يفتتح بذلك سلسلة من الاحاسيس التي لا تنتهي، ولكن، بالطبع، هناك، دائما، مرات اولى لا ينساها احد.

الجلوس في ظلة شجرة تذكر احيانا بجلسة في ظلة شجرة مطمورة في الذاكرة، كما يذكر وجه بوجه اخر ظن المرء أنه انطوى الى الابد.

بالنسبة لي نادرا ما يفشل شهرا حزيران وتموز (وشطر من آب) بتذكيري بحزيران وتموز منقوشين كوشم لا يحول او يزول في ذكراتي. نسيت اوقاتا ووجوها ومشاعر ما ظننت، حين عشتها او رأيتها او شعرت بها، انها لن تطفو على سطح ذاكرتي مرة، ولكنني لم انس ذينك الشهرين كأنهما يوم واحد طويل او ذكرى واحدة مكتظة بمئات التفاصيل التي تكفي لتأثيث حياة بأكملها.

سيعرف الذين عاشوا معي تلك التجربة الرهيبة، فورا، انني اتحدث عن حصار بيروت صيف 1982.

تلك ذكرى غير قابلة للنسيان، فأي مؤثر يتعلق بها قادر على بعثها حية كأنها تحدث الآن

تلك، بتعبير بورخيس، ذكرى اولى : محاصرة عاصمة عربية واحتلالها.

ما استعيده اليوم ليس الذكرى نفسها بل المفارقات والعبر التي انطوت عليها، كأن تاريخ العرب يعاند شيم التاريخ وآلياته التي ترى ان التراكم الكمي يؤدي الى تحول نوعي.

التراكم الكمي عندنا يظل تراكما كميا لا يؤدي، على ما يبدو، الى اي تحولات من غير طرازه.

* * *

في صيف عام 1982 اذهلتنا المفارقة.

كنا وقتها في بيروت نخضع لحصار طويل وقاس من قبل القوات الاسرائيلية وحلفائها من القوى اليمينية اللبنانية.

كان ذلك واحدا من اطول واسخن فصول الصيف التي عرفها العالم العربي حتى حينه: عاصمة عربية تحاصر من قبل اسرائيل للمرة الاولى، تقصف من خمس جهات على مدار الساعة، ومقاتلون بأسلحة خفيفة يحاولون صد التقدم الاسرائيلي الى قلب المدينة على اكثر من محور، مواطنون عزل انحشروا في ذلك المربع الصغير الذي يسمى بيروت الغربية بلا ماء ولا كهرباء.

كان الامل يحدونا، نحن الذين تقلص العالم امامنا بحدود شارع او شارعين، ان شيئا ما سيحدث في الفضاء العربي لفتح ثغرة في الحصار الضاري الذي امسك بتلابيب المدينة البطلة.

لكن شيئا مما املنا وتصورنا لم يحدث.

المدينة ظلت تتلقى نحو ربع مليون قذيفة وصاروخ كل يوم.

الحصار بقي كما هو.

الجماهير العربية لم تزحف لنجدة عاصمة عربية بلا ماء او كهرباء او غذاء.

اصدقاء ريغان من الزعماء العرب لم يتمكنوا، بكل ثقلهم الاقتصادي والسياسي، من اعادة التيار الكهربائي الذي وضعت اسرائيل يدها على مصدره في بيروت الشرقية، ولا افلح اصدقاء الاتحاد السوفييتي في اصدار قرار من مجلس الامن يلزم اسرائيل بفك الحصار والانسحاب من لبنان.

المفارقة التي تعكس دلالات مؤلمة ان التحرك الجماهيري الحاشد الذي ندد بالحصار وطالب اسرائيل بالانسحاب لم يجر في عاصمة عربية بل في تل ابيب!

عشرات الالاف من الاسرائيليين تظاهروا في شوارع تل ابيب مطالبين مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي، انذاك، بفك الحصار عن بيروت وسحب جيشه من لبنان!

هكذا ولدت حركة «السلام الان» التي لم يفلح الفلسطينيون ولا العرب في تحويلها الى اداة ضغط داخلية على المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة، بل اسهموا، للأسف، في فرط عقدها حتى انتهت الان الى بضعة اصوات لا تكاد تسمع.

لكن ذلك، ايضا، ليس بيت القصيد.

فقد كشفت اشهر الحصار الثلاثة الطويلة على بيروت ومن ثم اقتحامها بعد خروج القوات الفلسطينية منها ووقوع مجزرة صبرا وشاتيلا ان قوة الشارع العربي مجرد اسطورة، او في افضل الاحوال، ذكرى من الماضي البعيد.

وازعم ان كل ما فعلته اسرائيل وامريكا والحكام العرب، لاحقا، تأسس على تلك الخبرة التي اكدت لهم غياب رأي عام عربي حي وقادر على التأثير في الاحداث.

وقد اعاد التاريخ نفسه عشرات المرات ليؤكد، مرة بعد اخرى، تلك الحقيقة المخجلة، وما يجري اليوم في فلسطين من استباحة اسرائيلية شاملة للمكان والناس والاعراف والقوانين برهان على استقالة العرب من الفعل التاريخي.

* * *

وبما ان الامر يتعلق بالذكرى، فقد ذكرني ما يجري اليوم بحكاية القاضي الدمشقي ابي سعيد الهروي الذي جاءه بعض الناجين من مذبحة بيت المقدس بعد ان اقتحمها الصليبيون يطلبون نجدته، فشد القاضي السوري الرحال الى عاصمة الخلافة لاستنهاض همة الخليفة وهمم النخب السياسية والدينية في بغداد. يقول امين معلوف الذي اورد هذه الحكاية في كتابه (الصليبيون بعيون عربية) ان الهروي لم يترك بابا الا طرقه للفت النظر الى مأساة القدس ونازحيها الذين تكوموا بالآلاف في مساجد وتكايا وبيوتات المحسنين في دمشق، ولكنه لم يحظ باهتمام حقيقي، فقد كان قوم تلك الايام منقسمين على انفسهم، مثلنا اليوم، ومنشغلين، مثلنا كذلك، في سفاسف الامور، فعمد ابو سعيد الهروي الى القيام بفعل صارخ.

صادف وجود الهروي في بغداد شهر رمضان فطلب خطبة الجمعة في اكبر مساجد المدينة فأعطيها، فصعد الى المنبر وبدل ان يخطب في الجمع المحتشد اخرج من صرة كانت معه طعاما وراح يأكله ببطء امام ذهول المصلين الذين ما لبثوا ان هاجوا وماجوا فأوقفهم الهروي بحركة من يده وقال: تهتاجون لأن رجلا افطر في رمضان ولا تهتاجون لسقوط القدس والمسجد الاقصى!

* * *

التاريخ يسجل لنا، بعد هذه الحادثة بأقل من مئة عام (1099ـ1187) نقلة حاسمة: سيقوم رجل اسمه صلاح الدين بتحرير القدس كمقدمة لتحرير فلسطين.

كانت ملامح تلك البشارة تتجمع في الافق رغم تحول دولة الخلافة الى موزاييك عرقي وطائفي، فهل في (الدولة الوطنية) اليوم ما يشير الى ذلك؟

اشك، خصوصا مع تعالي اصوات النخبة المتأمركة السائدة بأقوال صريحة لا تخفي استقالتها من الحس الانساني ناهيك عن استقالتها المدوية من الحس الوطني: لماذا يفعل الفلسطينيون فعلتهم ثم يصرخون طالبين عوننا؟!

سعودية تتحول إلى رجل... بعد 18 عاما

■ الرياض ـ يو بي آي: 18 عاما قضتها الفتاة السعودية نجوى في جسد رجل سلبها كل الاهتمامات الأنثوية والعادات التي جبلت عليها حواء. فحتى وقت متأخر لم تكن تحمل نجوى من علامات الأنوثة سوى اسمها وكانت تؤثر العزلة على مشاركة قريناتها وزميلاتها في المدرسة بجدة في نشاطاتهن.

لكن الفتاة التي لم تعد تحتمل وضعها شكت الى اهلها وضعها، ما دفعهم الى عرضها على الاطباء الذين اكتشفوا أنها رجل مكتمل الرجولة.

وبعد مضي 3 سنوات على التحول بدأ عبدالرحمن، وهو الاسم الجديد لنجوى السابقة، يتحسس طريقه في عالم الرجال بعد معاناة نفسية استمرت طويلا تجاوزها بمساندة أسرته فصار يفكر في المسؤوليات الجديدة الملقاة على عاتقه كرجل ومنها مساندة أسرته المكونة من 12 شخصا في مواجهة الحياة. ونقلت صحيفة «الوطن» الصادرة امس الخميس عن عبد الرحمن قوله «لم أعد أحمل في ذاكرتي إلا القليل من حياتي السابقة التي كانت عادية حيث نشأت في أسرة محافظة مازلت ألتزم بأسلوبها». واضاف «أفكر في مواصلة ما انقطع من دراستي. وأعمل الآن في محل لبيع اجهزة الخليوي وأتمنى أن أمتلك مثله يوما ما.. كما أحلم بزوجة تشاركني حياتي».

وعن زميلاته السابقات قال عبدالرحمن «بعد العملية تلقيت اتصالات من عدد من زميلاتي ومدرساتي السابقات يطلبن مني مسح أرقام هواتفهن من جوالي، لكن في المقابل هناك زميلات يأتين إلى المحل للشراء والسؤال عني وعن أحوالي ومنهن شروق التي اعتبرت أن ما حصل لي أمر طبيعي فهي كانت على يقين أن هناك شيئاً ما غير طبيعي».

من جانبها قالت والدة عبدالرحمن «تقدم لنجوى وهي في سن الـ15 رجل طالبا الزواج منها لكن ولما كانت ما تزال لا تحمل أي قدر من علامات الأنوثة كالدورة الشهرية أو بروز الصدر فلم يكن أمامنا إلا الرفض، وهذا الأمر كان مثار دهشتنا فلم يكن من سبيل إلا عرضها على المختصين واستمرت الرعاية الكاملة والفحوص والتحاليل والعلاج المجاني لمدة عام كامل كانت النتيجة فيه مفاجئة للجميع».

من جهة اخرى لم يكن أحد الوافدين الآسيويين، الذي يعمل كبائع بأحد المحلات النسائية بالمدينة المنورة (غرب) السعودية يعلم أن حيلته في تصوير المتسوقات سوف تنكشف في يوم من الأيام.

ولكن ذلك ما حدث عندما ضبطت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الشرطة الدينية) أربع كاميرات مثبتة في أركان المحل لينهار البائع معترفاً بتصويره للنساء، على مدى ثمانية أشهر، من دون علمهن أثناء كشفهن لوجوههن ليقوم بعد ذلك بحفظ الصور على جهاز كمبيوتر خاص.

وقالت صحيفة «عكاظ» الصادرة امس الخميس ان الآسيوي، الذي لم تذكر جنسيته، «ظل يمارس هذه الفعلة بطريقة سرية لثمانية أشهر».

وأضافت أن «الهيئة قامت بتحويله إلى هيئة التحقيق والإدعاء العام لاستكمال التحقيقات في القضية، فيما أكد الشيخ سليمان التويجري مدير عام الهيئة استمرار هذه الجولات للكشف على المخالفين».

نيوزيلاندية في أواخر الثمانينيات من عمرها تركب السكوتر

■ سيدني ـ يو بي آي: هربت نيوزيلاندية في الثمانين من عمرها بعدما صدمت أثناء ركوبها دراجة السكوتر مسنة أخرى واصابتها بجروح. وذكرت صحيفة دومينيون بوست أن جون بريدجمان اعترفت بذنبها في محكمة ساوث ايلاند هذا الأسبوع لجهة «القيادة المهملة والتسبب بإصابة» ولكنها نفت هروبها من المكان وعدم تحمل مسؤولية الحادث.

وأفرجت المحكمة في مقاطعة بلانهايم عنها من دون ان توجه اليها أي اتهام، ولكن أمرتها في المقابل بدفع 1633 دولارا كتعويضات إلى الضحية ألفا أليسون البالغة من العمر 71 عاما، بحسب ما ذكرت وكالة اي اي بي الاسترالية.

وقالت اليسون إنها بقيت مستلقية على الرصيف وهي تعاني من كسور في عظامها في بلدة بيكتون بعد أن صدمتها بريدجمان وهربت من المكان «مثل الوطواط الهارب من جهنم».

ونُقلت اليسون إلى المستشفى لثلاثة أسابيع، وتم إخضاعها لجراحة في كاحلها. وعادت بريدجمان إلى استخدام دراجة السكوتر بعد الحادث، وقالت إنها وسيلتها الوحيدة للتنقل.

مسؤول صيني فاسد فضحته.. زوجته

■ بكين ـ يو بي آي: حُكم على مسؤول سابق في الحزب الشيوعي الصيني بالسجن 14 عاماً ونصف العام لإدانته بتلقي رشوة تقدر بحوالي 3,85 مليون يوان (475 ألف دولار امريكي).

وذكرت وكالة الأنباء الصينية الرسمية شينخوا امس الخميس أنه تم إطلاع محكمة الشعب المتوسطة في مدينة جيانغمن أن تشانغ رو شاو السكرتير السابق للجنة الحزب الشيوعي الصيني في مدينة خهشان، بمقاطعة قوانغدونغ جنوبى الصين، لم يتمكن من تحديد مصدر أمواله البالغة 4,71 مليون يوان (نحو 590 ألف دولار) خلال 10 أعوام، وتحديداً منذ بداية العام 1993 حينما كان يعمل نائبا لسكرتير الحزب في مدينة كايبينغ ومسؤولا عن الشؤون الخاصة بالشركات في الريف والمدن.

وانكشفت أمر تشانغ بسبب دعوى منفصلة أقامتها زوجته هو تشاو شيو في آذار/مارس 2004، لدى محكمة في هونغ كونغ، واتهمت فيها رجل أعمال من من هناك، اعتاد على القيام باستثمارات في قوانغدونغ بتزوير توقيعها للحصول على بطاقة ائتمان بلاتينية تسببت بخسارة لها تقدر بـ 4,76 مليون يوان (نحو 596 ألف دولار امريكي).

وكانت لجنة فحص النظام بالحزب الشيوعي الصيني في مدينة جيانغمن بدأت بالتحقيق في المشاكل الاقتصادية لتشانغ في نيسان/أبريل في العام 2004، ثم اعتقل بعد أربعة أشهر. وتم توجيه الاتهام له في شباط/فبراير من العام الحالي.

بعد صدور الحكم ضده لم يستأنف تشانغ حكم المحكمة.

من مبتكرات مصمم الأزياء الالماني كارل لاجرفيلد لبيت الازياء الفرنسي شانيل هذا التصميم الذي تتحول المرأة فيه الى ما يشبه طائراً رشيقاً (اف ب)

احوال الناس

● محكمة القاهرة للأمور المستعجلة قررت تأجيل نظر الدعوى المرفوعة لوقف المسلسل التلفزيوني عن حياة الفنانة الراحلة **سعاد حسني** إلى جلسة بتاريخ السادس والعشرين من الشهر الحالي لحين اعلام المدعى عليهم. وكان الأخ غير الشقيق لسعاد، **عز الدين حسني** رفع الدعوى ضد **ممدوح الليثي** مؤلفه ومخرجه **سمير سيف** ومنتجه **طارق نور** وكاتب السيناريو **عاطف بشاي** يطالب فيها بوقف المسلسل لأن المسؤولين عنه لم يحصلوا على موافقة الأسرة، بالاضافة الى اساءته لسعاد بأن أسند إليها العمل بائعة ورق يانصيب لتسول المال والزواج من المطرب والفنان الراحل **عبدالحليم حافظ** وهو ما لم يحدث.

● الأمين العام لجامعة الدول العربية **عمرو موسى** غادر القاهرة متوجها لأسبانيا لحضور الاحتفال بافتتاح البيت العربي، ثم يغادرها الى العاصمة الايرانية طهران لحضور مؤتمر دول الجوار للعراق.

● **نزهة الشقروني** الوزيرة المغربية المكلفة بالجالية المقيمة بالخارج وصلت الى روما امس الخميس في زيارة عمل لايطاليا بدعوة من نائبة وزير الخارجية بإيطاليا **باتريسيا سنتينيلي** وتشارك خلالها في الندوة الدولية حول الهجرة والتنمية.

● الممثل البريطاني السير **شون كونري** وقع عقداً مع احدى دور النشر لوضع كتاب عن حياته يتضمن آراءه حول وطنه الأم سكوتلندا.

ومن المتوقع أن ينشر كتاب «سكوتلندا» في أيلول/ سبتمبر 2007 بمناسبة الذكرى 300 لتوقيع اتفاقية الوحدة بين سكوتلندا وبريطانيا.

● وزير النقل المصري **محمد منصور** عقد اجتماعا في القاهرة مع ممثلي المكتب الاستشاري الأجنبي الذي طلب رئيس الوزراء الاستعانة به لتقدم مشروع لتخطيط ميدان رمسيس بالقاهرة.

● تنظم جمعية رواد الجامعة الشعبية السلاوية اليوم الجمعة حفلا لتوقيع المجموعة القصصية «الليل العاري» للكاتب المغربي **عبد الرحيم العطري**. ويشمل هذا الحفل شهادة وقراءة في المجموعة للروائي **أحمد الكبيري** وقراءة أخرى للقاص والناقد **محمد فري**.

● «أسلحة دمار شامل» هو اسم المسلسل التليفزيوني المصري الجديد بطولة **حسين الإمام** و**توفيق عبدالحي** و**أحمد السعدني** و**محمد سلمان** و**هالة صدقي** و**منال سلامة** و**سهام جلال** و**جيهان قمري**، ويخرجه **عصام الشماع**، وهو يعالج انتشار الفساد. عصام قام بتصوير ما لا يقل عن نصف المشاهد خارج الاستديو.

● جمعية «الرافدين العراقية» للجالية العراقية بالمغرب تنظم بالرباط الاسبوع القادم الأيام الثقافية التي تتضمن أمسية شعرية بمشاركة **جواد وادي** و**أحمد المسيح** و**رافد عبد الستار** و **ابتسام المتوكل** و**جمال الموساوي** و**فراس عبد المجيد** وبرنامجا خاصا بالرائد المسرحي الراحل **جعفر السعدي** وعرضا مسرحيا بعنوان «مفجوع رغم أنفه».

● مركز «ماعت» للدراسات الحقوقية والدستورية في مصر أصدر بيانا أيد فيه إعلان خمس عشرة صحيفة مصرية الاحتجاب احتجاجا على تصميم الحكومة ومجلس الشعب والشورى على تمرير مشروع القانون الحكومي الذي ابتدع بندا جديدا بحبس الصحافيين في قضايا الذمة المالية.

● مركز الأرض لحقوق الانسان في مصر اصدر بيانا قال فيه انه تلقى شكاوى من اهالي منطقة الوراق بمحافظة الجيزة عن الأضرار التي تسببها لهم محطات الهاتف المحمول المقامة في المنطقة. وطالب باتخاذ الاجراءات لحماية السكان الذين ستقام محطات للشبكة الثالثة الجديدة في مناطقهم.

الحكم على موظفين بالأزهر بالسجن للتعدي على الدين وتسهيل الدعارة

■ القاهرة ـ اف ب: اصدر القضاء المصري المختص امس احكاما بالسجن على موظفين تابعين للازهر، اعلى سلطة دينية، بتهم التعدي على الدين الاسلامي وتسهيل الدعارة.

وقضت محكمة جنح الجمالية في القاهرة بسجن الموقوف عبد الصبور حسن الكاشف (62) الموظف بمعهد القاهرة الازهري «لمدة 11 عاما بتهمة التعدي على الدين الاسلامي واستخدام مسكنه كمقر للدعارة». كما قضت بحبس محمد احمد رضوان (35 عاما) «لمدة ثلاث سنوات» بالتهم نفسها.

يذكر بان النائب العام المصري ماهر عبد الواحد ادعى في 10 ايار/مايو على الكاشف ورضوان، اللذين القي القبض عليهما في اذار/مارس، بتهمة «ازدراء الاديان» لاسقاطهما بعض الفرائض مثل الصلاة والصوم والحج وانكار بعض مبادىء الدين الاسلامي الرئيسية مثل يوم الحشر والحساب.

كلام النجوم

الحمل: 21 اذار ـ 20 نيسان
ليس الوقت المناسب للسفر بسبب امكانية وقوع حوادث.

الثور: 21 نيسان 20 ايار
حاول الانتهاء من الامور الروتينية وعلق اتخاذ القرارات الهامة.

الجوزاء: 21 ايار ـ 21 حزيران
من الآن حظك جيد في مجال الفن او الرياضة او عالم الاطفال او عالم الغرام.

السرطان: 22 حزيران ـ 22 تموز
السعادة تعم البيت وامور الملكية تسير على ما يرام.

الأسد: 23 تموز ـ 22 آب
حظك في عالم الاعلان والمبيعات ووسائل الاعلام.

العذراء: 23 آب ـ 22 ايلول
الحظ يبتسم لك على الصعيد المالي.

الميزان: 23 ايلول ـ 22 تشرين اول
الاشهر القليلة القادمة فرصة لتحقيق اهدافك.

العقرب: 23 تشرين اول 21 تشرين ثاني
علاقة رومانسية تقلب كيانك.

القوس: 23 تشرين ثاني ـ 21 كانون اول
موقف صلب من زميل لك في العمل.

الجدي: 22 كانون اول ـ 19 كانون ثاني
هذه الاجازة ممتعة اذا استطعت ان تذهب بعيدا.

الدلو: 20 كانون ثاني ـ 18 شباط
اصدقاء او زملاء عمل يخذلونك في اللحظة الاخيرة.

الحوت: 19 شباط ـ 20 اذار
مشروعات بحاجة الى دعم المسؤولين.